تاملات فى اسم الله العزيز فى القرآن الكريم

د. أمجد محمد إدريس

أهمية اسم الله العزيز

لطالما اثار تفكيري اسم الله العزيز، وفي الآونة الاخيرة بدأ ذلك يحدث ذلك كلما سمعته ينطق على لسان أحدهم، لكن يحدث أكثر حين أمر عليه في آية من آيات القرآن الكريم. وقد اثار هذا الأمر داخلي الرغبة في البحث والتدبر في معاني هذا الاسم الجميل من أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، خاصةً حين بدأت رحلتي مع أول آية ذكرت في القرآن (حسب ترتيب السور) وذلك في سورة البقرة، حيث يقول الله عز وجل (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129) وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) سورة البقرة)، ثم زادت هذه الرغبة حين توقفت مع الآية (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9) سورة النمل). الذي يجمع بين هذه الآيات أن الله سبحانه وتعالى أتى فيها على ذكر سيدنا محمد وسيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وهم من أعظم من أرسل الله عز وجل من رسله. لكن ما أوقفني حقاً هو كيف أن الله عز وجل حين اختار أن يُعرف بنفسه تقدس بذاته عز وجل لسيدنا موسى عليه السلام اختار ثلاثة أسماء (هي الله، العزيز، الحكيم). من البديهي أنك كإنسان إذا كنت وسط مجتمع وأردت أن تعرف نفسك للناس فإنك ستختار أحسن وأفضل ما فيك لتعرف به نفسك حتى يعرف الناس قدرك، وإن لم يكن ذلك من باب العجب والتكبر ولكن من باب مبادئ التعارف. هذا لنا نحن البشر، ولله المثل الأعلى من قبل ومن بعد، فما بالك برب العزة حين يود أن يعرف بذاته العلية. دعونا نعود مرةً أخرى للآية من سورة النمل (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، أول ما يلفت النظر في هذه الآية أدوات توكيد التعريف التي وردت في الآية وهي (الهاء) في كلمة إنه، ثم كلمة (أنا) ثم بعد ذلك ذكر الاسم أو التعريف، ولك أن ترى ذات المنطق في هذه الآية (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) سورة طه). في حديث الناس العادي إذا أراد أحدهم أن يعرف بنفسه فسيقول (أنا فلان) ولن يقول (إنه أنا فلان)، أو حين لا يراه الاخر من خلف حجاب قد يقول (إنه فلان)، في كل الحالات نستخدم صيغة مبسطة في عملية التعريف وتأكيده. لكن الله عز وجل حيث استخدم عملية التوكيد التي ذكرنا فإنه يؤكد على عظم ذاته وعزته بذكر اسمه العزيز الحكيم سبحانه، وهذا السبب الذي أتت به الآية في هذه الصيغة، هذا المعنى الأول، أما المعنى الثاني المتصل باسم الله العزيز فهو ينبع من تأكيد أهمية أسم الله العزيز لنا عباد الله. نعلم أن لله عز وجل تسع وتسعون اسماً، أو هي 39 على الأقل كما اجمعت روايات السلف، وقد يقول اخرون أنه ليس لأسماء الله عدد أو ليس لنا بها معرفة وإنما هي في علم الله ونتفق مع هذا المنحى، لكن في هذا المقام نقول إنه حين يختار الله عز وجل من كل الأسماء التي نعلم وتلك التي لا نعلم ما جاء في هذه الآية فهو يدل على أمر عظيم يجب الاهتمام به. وحيث أن المقام هنا لتناول اسم الله العزيز، فسنركز على هذا الاسم في هذا المقال، ولكن سنتناول بالتأكيد اسم الله الحكيم في مقال آخر. لكن وفي ذات الوقت سنجد أن اسم الله العزيز ذكر في القرآن في 89 موضعاً، اقترن فيه اسم الله العزيز باسم الله الحكيم في 48

موضع، وهو ما يدل على الاتصال الكبير بين الاسمين ومعانيهما وأهميتهما في حياتنا. ضف إلى ذلك أن اسم الله العزيز هو من أكثر الأسماء الحسنى ذكراً في القرآن من حيث الترتيب، إذا لم يسبقه سواء ثلاثة اسماء له عز وجل وهي الله، الرحمن والرحيم، أي أن اسم الله العزيز هو الرابع في الترتيب من حيث الذكر في القرآن الكريم. كل هذه المعاني تجعلنا نقف اليوم أمام اسم جليل وعظيم ومهم من أسماء الله عز وجل التي عرفنا بها عز وجل.

معاني اسم الله العزيز في القرآن

لقد تناول العديد من علماء الأمة الإسلامية الأجلاء المعاني المرتبطة باسم الله العزيز في القرآن الكريم، وقد أسهبوا في ذلك بما يغنينا عن الخوض في تفصيل ذلك في هذا المقام، وهو ليس الغرض الأساسي من مقالنا هذا. وندعوك عزيزي القارئ أن تطلع على المحتوى الجميل والرائع حول تحليلات معني اسم الله العزيز في القرآن الكريم وما لذلك من أثر محتمل في نفسك من احياء أثر التذلل لله العزيز الحكيم، وكذلك في احياء شعورك بالعزة لكونك عبد الله العزيز. وقد وجدنا في بحثنا بعض المقالات الرائعة لكل من د. محمد راتب النابلسي، د. أمين بن عبد الله الشقاوي، و د. عمرو خالد، وغيرهم من العلماء الذين لم نحصي.
قد يكون من المفيد أن نورد في عجالة في هذا المقال ملخصاً لما ورد حول معاني اسم الله العزيز في القرآن الكريم، حيث سنجد أن هذه المعاني تدور حول المفاهيم التالية:

1. **عزة الوحدانية:** الله هو العزيز الذي لا نِدّ له ولا مثيل له.
2. **عزة القوة:** حيث يدل الاسم على القوة والقدرة حيثما وحينما يريد سبحانه وتعالى مهما كانت قدرة وعظم المخلوق أو المخلوقات.
3. **عزة الامتناع:** الله عز وجل هو غني بذاته عمن سواه، بل لا يستطيع أحد من خلقه أن ينفعه أو يضره، لكنه هو الذي يقدر ذلك كله لعباده.
4. **عزة القهر والغلبة:** هو القاهر فوق عباده وخلقه، والكل خاضع له عز وجل، وهو المتصرف في كل شئونهم، هو المذل لمن يشاء.
5. **عزة التعزيز:** الله عز وجل هو الذي يمد عباده، دون سواهم بالعزة والقوة وينصرهم على من سواهم.
6. **عزة التكريم:** الله هو العزيز الذي يأبى الذل لعباده، دون سواهم، فقد كرم الله الإنسان في خلقه وسلطانه ويزداد ذلك كلما زاد إيمان الإنسان بربه ويقينه فيه.

ولعلنا في محور حديثنا عن الموضوع الذي بين أيدينا سنتناول الكثير من آيات القرآن التي أتت في ذات سياق المعاني التي ذكرناها أعلاه، لكن لعلنا نختار بعض الآيات التي تساعدنا على الولوج إلي رحاب القرآن للتنقل مع محتويات الآيات التي ارتبطت مع ذكر اسم الله العزيز. ففي سورة الجاثية يؤكد الله عز وجل على أن الكبرياء له وحده عز وجل لا لسواه، والكبرياء من أهم ملامح العزة التي خص الله بها ذاته العلية، فيقول الله عز من قال (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ (36) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (37) سورة الجاثية). ومثل ذلك، سنجد أن الله عز وجل أكد على أن الله وحده هو القادر على الاخذ بعزة واقتدار لكل من أخذه الغرور بنفسه وظن انه عزيز علي الله، فيقول الله عز وجل في محكم التنزيل (وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (41) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (42) أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (43) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (44) سورة القمر). هذه الآيات تؤكد على المعاني التي تناولناه، وندعوك عزيزي القارئ لتناول بعض الموضوعات الأخرى التي تدلنا على معاني عزة وعظمة العزيز.

محتوى الآيات المرتبط باسم الله العزيز

وحين نتناول اسم الله العزيز في القرآن الكريم سيكون من المهم أن نطوف معاً في سياحة حول المحتوى القرآني الذي ارتبط بهذا الاسم العظيم لله عز وجل، لذا قمنا بحصر للمحتويات والموضوعات التي ارتبطت مع ذكر اسم الله العزيز في كل الآيات. وسنقوم في الجزء الأول في هذا التحليل بعرض سريع لرؤوس الموضوعات وبيان محتواها، ثم نقوم بعد ذلك بعون الله وتوفيقه بالسرد المفصل لبعض من هذه الجوانب.

كنا قد قلنا إن اسم الله العزيز ذكر في القرآن الكريم في 89 موضع وقد اقترن في هذه المواضع مع عدد من الأسماء الحسنى الأخرى لله عز وجل، وفي خلال بحثنا هذا وجدنا أن هذه المواضع تشاركت جميعها في تناول 33 من الموضوعات المختلفة مع تكرار موضوعات بعينها واقترانها باسم الله العزيز أكثر من غيرها كما سنرى لاحقاً.

الجدول أدناه ندرج فيه هذه الموضوعات التي قمنا برصدها ومرات تكرارها في القرآن الكريم حين يقرن ذكرها مع وردود اسم الله العزيز.

رؤوس الموضوعات	مرات التكرار
1. نصر المؤمنين	18
2. قدرة الله في خلقه	17
3. ذكر القرآن	14
4. القسم بالقرآن	2
5. الوعيد للكفار	12
6. تسمية الله لذاته العلية	2
7. دعوة إبراهيم	2
8. دعوة الله لإبراهيم الي اليقين بقدرته	1
9. اهل العلم والقرآن	3
10. يوم القيامة والآخرة	3
11. الشرك بالله	2
12. تسبيح الله	2
13. إتباع للشيطان	1
14. الانفاق في سبيل الله	1
15. التبخيس	1
16. الدعوة الي الكفر	1
17. الكبرياء لله	1
18. الكيل والميزان	1
19. الله القادر على الاخذ بعزة واقتدار	1
20. اللواط	1
21. الهداية	1
22. بعث النبي محمد عليه الصلاة والسلام	1
23. تعدي حرمات البيت الحرام	1
24. جنود الله	1
25. حقوق اليتامى	1
26. خيانة عرض الزوج بعد وفاته	1
27. شأن المسيح وحاله	1
28. شهادة الله علي تفرده بالوحدانية عز وجل	1
29. صفة مجتمع المؤمنين	1
30. عذاب النصارى بعد ان رفع الله عيسى اليه	1
31. كتم الابوة في حالات الطلاق	1
32. معصية امر الله وتكذيب امر الله	1
33. جريمة السرقة	1

سنقوم فيما يلي بالولوج في تفاصيل الموضوعات التي ورد مقترناً بها اسم الله العزيز، بحيث نتعرف على بعض المعاني والمحتويات التي أتت في بعض هذه الآيات.

تسمية الله لذاته العلية:

كنا قد تناولنا هذا الجانب في بداية حديثنا وقلنا إن الله عز وجل حين أراد أن يعرف بنفسه لموسى عليه السلام سمى ذاته العلية باسم الله العزيز الحكيم. هل توقفت من قبل عزيزي القارئ حول هذه الآيات من سورة النمل في قصة سيدنا موسى عليه السلام، حيث يقول عز من قال (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (7) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (8) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (10) سورة النمل). ولعلك أيضاً قد توقفت مثلنا في هذه الآيات الجميلة من سورة الحشر في قول الله عز وجل (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24) سورة الحشر)، ففي هذه الآيات الكريمة الرائعة معنيين مهمين للغاية، الأول منهما يرتبط مع تسمية الله لذاته، ذلك أنه وضمن عدد من الأسماء التي اختارها الله عز وجل لتسمية نفسه في هذه الآيات ورد اسم العزيز مرتين، المعنى الثاني ارتبط بتسبيح الله عز وجل، ذلك أننا في العادة نقول "سبحان الله"، لكن هل يا ترى قد فكرت يوماً أن تقول عزيزي القارئ سبحان العزيز؟ نعلم أن رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه قد علمنا أن التسبيح دائماً ما يذكر بصيغة سبحان الله أو سبحان الله العظيم، لكن ذلك لا ينفي إمكانية اسم الله الحسنى كلها في العبادة والذكر، والتسبيح مثل ذلك. سبح باسم ربك العزيز، فربك هو العزيز. ولعل التأكيد على هذا الامر هو ما جاء في هذه الآيات حين يقول الله عز وجل (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) سورة الصف)، وكذلك (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) سورة الجمعة). سبحانك يا الله يا عزيز يا حكيم.

بعث النبي محمد عليه الصلاة والسلام:

بعث النبي محمد عليه الصلاة والسلام هو بلا شك من نعم الله على خلقه من الإنس والجن سواء المسلم فيهم أو المشرك، وهو بلا شك من أهم النعم مما يجب أن نذكر به أنفسنا كمسلمين. وحين يذكر بعث النبي عليه الصلاة والسلام في القرآن، فعلينا حينها التوقف عند هذا الأمر وفهم أهميته. بالرغم من أن بعث النبي عليه الصلاة والسلام قد ذُكر في الكثير من المواضع والآيات في القرآن الكريم، إلا أننا سنجد أن الله عز وجل ذكر ذلك مرتبطاً بذكر باسم الله العزيز، وسنجد أن هناك بعض النماذج يمكن أن نقدمها في هذا الجانب. فعلى سبيل المثال، يقول الحق عز وجل في محكم تنزيله (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (4) سورة الجمعة). اللهم لك الحمد والشكر على أن بعثت فينا رسولاً منا يتلو علينا آياتك ويعلمنا الكتاب والحكمة ويخرجنا من الضلال إلى الهدى. الله العزيز كرمنا بهذا الأمر، أراد لنا أن نكون أعزة بهدايتنا، أعزة بعلم الكتاب والحكمة، وأعزة بانتمائنا لأمة النبي الأمي محمد عليه الصلاة وأتم التسليم، اللهم يا عزيز أجزه عنا خير الجزاء وبخير ما جزيت به نبي عن أمته. وفي ذات السياق سنجد أن الله عز وجل قال في سورة سبأ (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (25) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (26) قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (27) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (28) سورة سبأ). اللهم إنا نشهدك أنه بلغ الرسالة ونصح الأمة مبشراً ومنذرا، اللهم أجزه عنا خير الجزاء ويسر لنا إتباعه وبلغنا مرافقته في الجنة يا عزيز يا حكيم.

وسيكون من الجيد أن نشير هنا إلى اننا سنقوم بوضع مقالة أخرى عن اسم الله العزيز في الأحاديث النبوية ونطوف فيها مع حال النبي عليه الصلاة والسلام مع اسم الله العزيز.

شأن سيدنا إبراهيم مع اسم الله العزيز:

لا شك أن سيدنا إبراهيم، وهو خليل الله عز وجل كما نعلم، له شأن كبير مع اسم الله العزيز، ولا شك أن سيدنا إبراهيم قد علم عظم هذه الاسم من أسماء الله الحسنى واهميته عند الله عز وجل، ومما يجعلنا نستقرئ هذا الأمر هو تكرار اسم الله العزيز في سياق القصص التي وردت عن سيدنا إبراهيم في القرآن الكريم. ولعل أشهر الآيات التي ورد فيها اسم الله العزيز هي الآيات من سورة البقرة والتي تناولت دعوة سيدنا إبراهيم لأمة الإسلام حيث قال الله عز وجل في ذلك (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129) وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) سورة البقرة. لقد استعمل سيدنا إبراهيم في هذا الدعاء اسم الله العزيز الحكيم، وكلنا يعلم أن هذا الدعاء من سيدنا إبراهيم تسبب في هداية مليارات الناس، وهذه دعوة غيرت مجرى تاريخ الأرض بإذن الله إلى يوم القيامة، وسنجد كذلك أن فيه ارتبط بين اسم الله عز

وجل مع ذكر سيدنا محمد وكذلك ذكر سيدنا إبراهيم. بلا شك أن سيدنا إبراهيم علم أن استجابة الدعاء، بشكل عام وليس حول هذه الدعوة بشكل خاص، يمكن أن ترتبط بأسماء بعينها من أسماء الله، لكن ذلك لا ينفى أننا يمكن أن ندعو بأي من أسماء الله الحسنى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180) سورة الأعراف)، لكن في السياق الذي نحن بصدده نقول إن اسم الله العزيز هو بلا شك من أسماء الله العظيمة التي أسهمت في تحقيق دعوة سيدنا إبراهيم. وهذا جهد منا قد نكون مخطئين فيه وقد يصدق مقاله، ولله العلم من قبل ومن بعد.

وارتباطاً بالجزء السابق، سنجد أن الآيات من سورة الممتحنة التي تناولت قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه هي بالتأكيد تأتي في ذات المعاني، فسنجد أن سيدنا إبراهيم قد أستعمل مرة أخرى اسم الله العزيز الحكيم في دعائه لله عز وجل، وفي هذا الأمر يقول الله عز وجل (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (6) سورة الممتحنة).

لكن القرآن الكريم أوضح جوانب اخرى من علاقة اسم الله عز وجل العزيز مع سيدنا إبراهيم، وذلك علي سبيل المثال في دعوة الله عز وجل لسيدنا إبراهيم إلي اليقين بقدرته سبحانه وتعالى، فيقول الله عز وجل (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260) سورة البقرة). فينبه الله عز وجل سيدنا إبراهيم عليه السلام بالقول (وأعلم) وهو ما يدل علي الإشارة الي شيء مهم يلي هذا التنبيه.

اخيراً سنجد أن ذكر سيدنا إبراهيم علي السلام ارتبط مع اسم الله العزيز في آيات أخرى مثل قول الله عز وجل (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (68) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) سورة الشعراء).

نصر المؤمنين:

عودة للجدول الذي مررنا عليه سابقاً، سنجد أن نصر المؤمنين هو من أكثر الموضوعات التي وردت في القرآن الكريم مقرونة باسم الله العزيز، بل سنجد أن الله عز وجل وصف النصر الذي وعده لنبيه عليه الصلاة والسلام بالنصر العزيز، قال رب العزة في محكم التنزيل (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (3) سورة الفتح). وقد تراوحت المعاني التي وردت في معاني نصر الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين بين آيات هدفت إلى تثبيت النبي محمد عليه الصلاة والسلام والمؤمنين معه في قتالهم ضد الكفار من المشركين وأهل الكتاب ولعل هذا الجانب هو أكثر ما جاءت به الآيات التي نحن بصددها، لكن بعض الآيات اضافت الي ذلك تناول قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون وكيف أن الله نصر موسى، ومثل ذلك نصر الله عز وجل لأنبيائه مثل سيدنا نوح، سيدنا لوط، سيد إبراهيم. وسنجد أن الله عز وجل قد أكد على حقيقة نصر رسله والمؤمنين من خلفهم في قوله عز وجل (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21) سورة المجادلة)،

وسنجد كذلك أن هذه الآية قد قدمت لنا نموذجاً حول ارتباط دعم نصر المؤمنين وبين اسم الله العزيز.

لكن سيكون من المهم جداً أن نذكر هنا أن النصر الذي نتحدث عنه في هذا المقام والذي أتت علي ذكره الآيات التي نحن بصددها ليس موقوفاً فقط على النصر الذي يرتبط بالقتال والجهاد، وانما يتعدى ذلك الي كافة اشكال النصر المعنوي والمادي، وهذا أمر مهم للغاية، فعلي سبيل المثال حين يتبين لمن يختلف معك في الرأي أنك علي حق وهو على خطأ أو باطل، فحينها نقول إن ذلك نصر أو فتح من الله، أو حين تكون ساعياً في شيء ما لتناله وجاهدت في ذلك كل المجاهدة، كمسابقة مثلاً أو تجارة، ويعطيك الله مرادك، فذلك أيضاً نصر من الله. نصر المؤمنين هو مفهوم حياة وطريق للعيش في الدنيا، وليس المفهوم الضيق للنصر في المعارك كما قلنا، بل قد يقول الكثيرين أن الحياة في أساسها كلها معترك، وتختلف المعركة باختلاف المنظور والموضوع.

وقد وجدنا أن أسباب نصر المؤمنين وإن كانت قد تعدد ذكرها في القرآن، إلا أن هناك عدد من هذه الأسباب ذكرت في القرآن وارتبطت مباشرة بذكر اسم الله العزيز، وقد نود أن نطلع في شيء من الإسهاب على هذه الأسباب:

1. **النية الصادقة:**

وهي النية الصادقة في ابتغاء وجه الله والآخرة وليس عرض الدنيا حين يجاهد المسلمين في سبيل الله، وهذا للأسف ما يبدو أننا قد بدأنا كمسلمين في افتقاده في قتالنا في القرون الأخيرة من تاريخنا، فصارت الجيوش تقاتل في سبيل الحافز المادي الذي تتلقاه من الحكومات، أو في سبيل نصر الدنيا والفوز بمكاسب سياسية أو تملك الأرض وغيرها من الأهداف المرتبطة بالدنيا، ونسينا معنى القتال في سبيل الله ابتغاءً لوجهه وطلباً للفوز بالجنة في الآخرة. وقد أثبت ذلك الله عز في القرآن الكريم في غير ذات موضع، فقال عز وجل (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) سورة الأنفال)، وكذلك في قوله سبحانه وتعالى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (19) سورة الفتح).

2. **الصدق مع الله:**

لعل هذا السبب من أسباب النصر هو مرتبط بالأساس مع السبب السابق حول النية الصادقة، لكن ما يميز الصدق مع الله هو أنه يصف علاقتك المستمرة مع الله وليس فقط في وقت الشدة أو الحوجة إلى النصر. أن تكون صادقاً مع الله يعنى ببساطة أن الله معك أو أنت مع الله في كل مكان وفي كل وقت وعلي كل حال، وهذا معنى جميل للغاية، وندعوك عزيزي القارئ أن تقوم بتنوير نفسك حول هذا المفهوم المهم للغاية في حياة المؤمنين وهناك العديد من المصادر التي تناولته. أما فيما يلي علاقة الصدق مع الله في شأن النصر وارتباط ذلك باسم الله العزيز، فسنجد أن الآية التالية قدمت هذا المعنى بوضوح، إذ يقول الله عز وجل (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (24) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (25) سورة الأحزاب). وقد أكد ذلك الله عز وجل أيضاً في الآيات حيث يقول عز وجل (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) سورة الصف).

3. الصبر وتقوى الله:

وقد ذكر الله عز وجل هذا المعنى بكل وضوح في قوله تعالى (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (125) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (126) سورة آل عمران)، ومما لا شك فيه ان الصبر والتقوى هما من أهم أسباب نصر المؤمنين. فالصبر يقوى العزيمة كما أنه يختبر الإيمان والنية، كما أن التقوى هي مكون أساسي في مفهوم الصدق مع الله الذي تناولناه سابقاً.

4. اليقين في الله:

ما نصر الله عز وجل رسله وأنبيائه إلى بسبب أنهم أظهروا يقينهم بالله دون سواه. فقد نصر الله عز وجل النبي محمد عليه الصلاة والسلام وكذلك سيدنا عيسى وغيرهما من الرسل بسبب هذا اليقين. فقد قال الله عز وجل في هذا المعنى (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40) سورة التوبة)، حيث بين الله عز وجل أن يقين النبي الكريم كان من أهم أسباب تأييد الله له في هذا الموقف، فقد قال عليه الصلاة والسلام لسيدنا أبوبكر (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا). ومثل ذلك ما حدث لسيدنا موسى حين قال لقومه (كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) حين لحق بهم فرعون وجنوده إلى البحر وظن بنو إسرائيل أنهم سيقتلون، وقال الله عز وجل في ذلك (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (66) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (67) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (68) سورة الشعراء).

5. التوكل علي الله عز وجل:

كثيرة هي الآيات التي تحدثت عن واقعة بدر بين المسلمين والمشركين، وقد تجد عزيزي القارئ في هذه الآيات الكثير من المعاني المرتبطة بنصر المؤمنين، غير أن هناك آيات في سورة الأنفال أكدت على أهمية التوكل علي الله وعدم الركون إلي الشيطان لكي يُكتب النصر للمؤمنين، فقال الله عز وجل (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ

مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (48) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (49) سورة الأنفال). والتوكل علي الله يقتضي بالضرورة اليقين في الله وفي نصره، وإن لم يكن معنى اليقين في الله موجوداً في قلبك قبل وقت الشدة، ستجد الكثير من التحدي في التوكل علي الله عز وجل. هذا الأمر نشاهده كثيراً في حياتنا اليومية حيث ان هناك بعض الناس ممن هم حولنا يفتقدون هذا السبب المهم من أسباب تأييد الله لهم، فتجدهم يتخاذلون عن الحق بسرعة ويستمعون إلى الشيطان الذي يخوفهم مما هو أمامهم أو ما هم مقبلون عليه. التوكل علي الله يتطلب الصبر والثبات على الموقف مهما تكالبت عليك الأفكار والأوهام التي قد تكون سبباً في هزيمتك. تذكر هذا المعنى وتوكل على العزيز كي يعزك.

6. الدعاء وذكر الله:

المداومة على الذكر ودعاء الله عز وجل طلباً للنصر هو من الأشياء المهمة للغاية التي يجب أن نحرص عليها في طلبنا للنصر والفتح من الله عز وجل. فقد كان الدعاء، ضمن أسباب اخرى، سبباً في نصر سيدنا لوط عليه السلام، فقال الله عز وجل (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (175) سورة الشعراء). وقد كان كذلك لسيدنا إبراهم عليه السلام، فقال الله عز وجل (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (24) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (25) فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (26) سورة العنكبوت). ولعله من البديهي أن يكون الدعاء بأسماء الله الحسنى كلها وخاصة اسمه العزيز هو من الاسباب المباشرة في تحقيق النصر من الله.

7. الوقوف مع بعض علي قلب واحد:

يذكرنا الله وجل في القرآن بمبدأ تنظيمي مهم للغاية يقوم قادة الجيوش في العادة بالاهتمام به والعمل علي تحقيقه، الا وهو أهمية العمل علي توحيد الروح المعنوية للجيوش والعمل علي أن تكون الروح القتالية قائمة علي هذا المبدأ وهو ما سيكون له دور كبير في تحقيق النصر، فيقول الله عز وجل (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (4) سورة الصف)، وقد أتى ذات المعنى في قول الله عز وجل (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ

وَبِالْمُؤْمِنِينَ (62) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (63) سورة الأنفال). تأليف القلوب بلا شك هو بيد الله عز وجل وحده دون سواه، وقد ذكر الله عز وجل في هذه الآيات لرسوله الكريم أنه مهما فعل فلن يستطيع الوصول إلى ذلك دون عون من الله عز وجل، لكن بالرغم من ذلك سنجد أن هناك أسباب بيد قادة الجيش تمكنهم من الوصول إلى هذه المرحلة، أهمها علي الإطلاق هو السعي في سبيل الله دون سواه وتبيان ذلك للجند بكل وضوح، ولعلنا نقول أن الكثير من قادة المسلمين لما فقدوا هذا الجانب في قتالهم، أفقدهم الله تأييده ونصره، فترى جيش المسلمين كثير في عددهم، كثيرين في أهوائهم وأهدافهم، فآنى يكون لهم النصر، مادام أرباب البيوت بالدفوف ضاربين.

8. عدم الاغترار بالتمكين:

يقول الله عز وجل (الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9) سورة الروم). لعل هذه الآية قد خطت الكثير من الأسباب والجوانب المرتبطة بنصر المؤمنين، لكن في هذا المقال فإننا سنختار الحديث عن جانب نفتقده عادةً في نظرتنا كمسلين لعون الله وتوفيقه. الكثير من الناس يقرأون خطأً النصر والتوفيق من الله حين يمكنهم في الأرض، فيظنون خطأً أن هذا مدعاة لفعل أي شيء ظناً منهم أنهم علي حق علي الدوام، وينسون أن التمكين في الأرض هو اختبار لنا، بل أن الرسوب أو الفشل في هذا الاختبار هو في الأساس سبب أن الأرض لم تدم لمن مكنهم الله قبلنا في هذا الحياة. الغرور بالنصر، حتى علي مستوى المؤمنين، هو سبب أساسي في الهزيمة. والهزيمة هنا لا تعنى بالضرورة الهزيمة العسكرية، وإن كانت تتضمن ذلك، بل تتعدها إلى الهزيمة الواسعة المفهوم المرتبطة بفقداننا لدعم الله وتأييده لنا.

9. استدامة الطاعة:

ربطاً بالنقطة السابقة، سنقول إن التمكين في الأرض قد يرتبط بالمفهوم العسكري للنصر، لكنه يرتبط كذلك بمعاني التمكين السياسي والاقتصادي وغيرها، وقد يكون ذلك على مستوى المجتمع أو على مستوى الأفراد. وقد قدم القرآن الكريم الكثير من الآيات في هذه المعاني حول التحكيم. ومن الآيات التي قدمت هذا المعنى في سياق أسباب نصر المؤمنين وأتى ذكر اسم الله العزيز فيها قول الله عز وجل (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ

اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41) سورة الحج). وسنجد أن المعنى الواضح للآيات أشار إلى ضرورة إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في حال التمكين في الأرض. والتمكين هنا يشمل كل المعاني التي ذكرناها سابقاً، عسكرياً، سياسياً أو اقتصادياً، وكذلك على مستوى المجتمع أو مستوى الأفراد.

10.عدم موالاة الكافرين:

يقول الله عز وجل في محكم التنزيل (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22) سورة المجادلة)، ويقول عز من قال (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (139) سورة النساء). قد يكون هذا الأمر أشد وضوحاً من الشمس، وللأسف الشديد سنجد أنه في زماننا الحالي هو بالتأكيد أهم أسباب عدم نصر الله لنا كمسلمين.

وهكذا رأينا سوياً كيف أن نصر المؤمنين هو أمر يرتبط بلا شك بأسباب وجوانب كثير للغاية، وقد قدم لنا أسم الله عز وجل العزيز الفرصة لإلقاء الضوء على أهمية هذه الأمور والتي قد نعلمها كلها بالضرورة. ولعلنا نختم حديثنا عن نصر المؤمنين بهذه الآيات الجميلة من سورة الفتح، سائلين الله العزيز عز وجل وتقدس أن يفتح علي الإسلام والمسلمين من أبواب النصر جميعها وفي كل المجالات...آمين. فيقول الله عز وجل (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (4) لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (5) وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (6) وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (7) سورة الفتح).

قدرة الله في خلقه:

مما لا شك فيه أن قدرة الله عز وجل تتعدى حدود العقل وحدود منطق الإنسان المحدود بحواسه وقدرته، لكن قدرة الله التي لم ولا يحدها منطق أو قدرة جعلت من الله العزيز القدير بلا منازع، وهو الذي إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون، هذه من مظاهر عزة الله التي لا ينازع فيه منازع. وقد وردت العديد من الآيات في القرآن الكريم التي تشير إلى قدرة الله عز وجل في خلقه في السماوات والأرض وما بينهن وأتت كذلك مرتبطة باسم الله العزيز. وقد أردنا في هذه المساحة الإشارة إليها لما قد تساهم في معرفتك بحق باسم الله العزيز وما يعنيه هذه الاسم. ربما من المهم قبل أن نقوم بتقديم عدد من النماذج حول هذه الآيات أن نقدم بعض الملاحظات السريعة:

- أكثر الأسماء الحسنى اقتراناً باسم الله العزيز حين تناول قدرة الله هي العليم، الحكيم، الغفور أو الغفار، والرحيم.
- سنجد أن ذكر خلق السماوات، الأرض، الشمس، والقمر هي أكثر المخلوقات التي أتت مرتبطة باسم الله العزيز حين تتناول الآيات خلق الله.

أما في خلق السماوات والأرض فيقول الله عز وجل:

- ✓ (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (2) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (3) سورة فاطر).
- ✓ (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (5) سورة الزمر).
- ✓ (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12) سورة فصلت).
- ✓ (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (9) سورة الزخرف).
- ✓ (حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (3) سورة الجاثية).
- ✓ (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4) سورة الحديد).

وأما في خلق الشمس والقمر والليل والنهار، فقال رب العزة:

- ✓ (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96) سورة الأنعام).
- ✓ (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) سورة يس).
- ✓ (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (5) سورة الزمر).

وبعض الأمثلة مما ورد في خلق الأزواج والإنسان والحياة والموت فإننا سنجد بعض الآيات، مثلاً:

- ✓ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (5) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6) سورة آل عمران).
- ✓ (حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (3) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (4) سورة الجاثية).
- ✓ (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) سورة الحديد).
- ✓ (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (7) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (9) سورة الشعراء).
- ✓ (ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (6) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) سورة السجدة).
- ✓ (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2) سورة الملك).

وغير ذلك من الآيات التي تناولت قدرة الله وخلقه، غير أن ما قد يلفت نظر الباحث في هذا الجانب أن اسم الله العزيز يدل بالفعل على القدرة، وسنجد أن قدرة الله عز وجل في خلقه تدل بلا شك علي أسم الله العزيز القادر القوي. سبحانك يا خالقنا يا إلهنا يا من احسنت خلقنا، ما قدرناك حق قدرك، بل سنجد أن الله عز وجل أكد على هذا المعنى في الآية حين قال عز وجل (مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (74) سورة الحج). يا من تبتغي الإيمان بقدرة الله عز وجل عليك ان تسال الله باسمه العزيز ان يمنحك من العلم لكي تدرك قدرة الله في خلقك جسداً وروحا، وفي خلق ما هو حولك وان تعيش هذا الامر في كل لحظة من حياتك حامداً شاكرا.

ذكر القرآن:

لعله كان من الواجب لنا أن نبدأ حديثنا عن الموضوعات التي ارتبطت باسم الله العزيز بهذا الباب، الا وهو ارتباط اسم الله العزيز مع آيات القرآن الكريم التي ذكر فيها القرآن أو أتى الحديث عنه، بل سنجد أن الله عز وجل قد سمى القرآن الكريم بالكتاب العزيز فقال سبحانه عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42) سورة فصلت). وبالرغم أن ذكر القرآن الكريم ورد كثيراً في آيات القرآن، إلا أننا سنجد أن ارتباط ذلك باسم الله العزيز يعطي بعض هذه الآيات معاني وقف عندها الكثير من العلماء. لكن في مقدمة هذه الآيات سنجد أن الله عز وجل قد أقسم بالقرآن وبعظمته وهو كلامه عز وجل تقدس في علاه وأتى اسم الله العزيز في سياق هذا القسم فيقول الله عز وجل (يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5) لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6) سورة يس)، ومثل ذلك في قوله سبحانه وتعالى (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62) سورة آل عمران). هذه بلا شك معاني جميلة ومهمة يجب أن نهتم بالوقوف عندها والنظر اليها بعين الفحص والتحليل. اما في شأن تنزيل القرآن الكريم فسنجد أن الله عز وجل أكد على أهمية أسمه العزيز في شأن القرآن والأمثلة على ذلك كثيرة للغاية، نورد منها على سبيل المثال قوله سبحانه وتعالى:

- (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (4) سورة آل عمران).
- (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (191) وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (196) سورة الشعراء).
- (أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ (8) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (9) سورة ص).
- (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2) سورة الزمر).
- (حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (2) سورة غافر).
- (حم (1) عسق (2) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) سورة الشورى).
- (الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (3) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (4) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5) ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (6) سورة السجدة).

- (حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2) سورة الجاثية).
- (حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (2) سورة الأحقاف).
- (الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (2) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (3) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4) سورة إبراهيم).

وكذلك سنجد أن القرآن الكريم قد أتى ضمن الحديث عن الكتاب، والذي يعنى القرآن بشكل عام، في قول الله عز وجل (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25) سورة الحديد). وربما مثال أخير في هذا الجانب في قول الله عز وجل (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (76) وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (77) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (78) سورة النمل).

وهكذا سنرى أن ارتباط ذكر القرآن الكريم في آيات القرآن مع اسم الله العزيز هو بلا شك محور مهم لابد لنا من الاهتمام به.

اهل العلم والقرآن:

وفي سياق بحثنا عن الموضوعات التي ذكر اسم الله العزيز مرتبطاً بسياقها في آيات القرآن الكريم، وجدنا أن اسم الله العزيز ارتبط بلا شك مع ذكر أهل العلم والقرآن في القرآن الكريم. فعلى سبيل المثال يقول الله عز وجل (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (30) سورة فاطر). يخشى الله من عباده العلماء الذين يضعون نصب أعينهم العزيز الحكيم، العزيز الغفور تقدس في علاه. وأهل العلماء والإيمان تستغفر لهم الملائكة وتدعوا لهم وتدعو الله عز وجل باسمه العزيز، فيقول الله عز وجل في محكم التنزيل (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (8) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9) سورة غافر).

الوعيد للكفار والعصاة:

سنجد الموضوع الذي نحن بصدده هو من أكثر الموضوعات التي ارتبطت باسم الله العزيز في القرآن الكريم. ولعله من المنطقي تماماً أن يأتي اسم الله العزيز في سياق الآيات التي تتحدث عن الكافرين والوعيد لهم بالعزيز، فمعظم المعاني التي تناولنها في مبتدأ حديثنا حول اسم الله العزيز تأتي في هذا السياق. فعلى سبيل المثال سنجد أن الله عز وجل يقول في محكم التنزيل (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (57) سورة النساء).

ومثل ذلك في الآيات من سورة إبراهيم (وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (45) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (47) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (48) سورة إبراهيم).

قد تلاحظ عزيزي القارئ أن الوعيد قد أتى في هذه الآيات، وما يليها من أمثلة سنذكرها لاحقاً، بمعاني متعددة منها ما أرتبط بوعيد العذاب في الآخرة ومنها ما أرتبط بعذاب الدنيا. فأما عذاب الدنيا فقد ورد كثيراً في سورة الشعراء وفي كل الآيات أتى مرتبطاً باسم الله العزيز. فعلى سبيل المثال يقول الله عز وجل في ذكر قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (90) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (91) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (92) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (93) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (95) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (96) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (98) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (99) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (101) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (102) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (103) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (104) سورة الشعراء)،

ومثل ذلك في قصة سيدنا هود عليه السلام (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (136) إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (137) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (138) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (139) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (140) سورة الشعراء)،

ومثل ذلك في قصة ثمود مع سيدنا صالح عليه السلام فيقول الله العظيم (قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (155) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (156) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (157) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (158) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (159) سورة الشعراء)، ومثل قوم لوط مع سيدنا لوط (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (175) سورة الشعراء)،

واخيراً في قصة سيدنا شعيب في قول الله عز وجل (قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (188) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (189) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (190) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (191) سورة الشعراء).
ولعله من المهم أن نتوقف قليلاً مع قصتين في هذا الإطار وماذا تخبرنا هذه الآيات، الأولى هي محور قصة سيدنا لوط والتي ارتبطت بمعصية اللواط، أما الأخرى فهي المعاصي التي وردت في قصة سيدنا شعيب عليه السلام وهي عدم الإيفاء بالكيل والميزان وكذلك تبخيس أشياء الناس وأخيراً الفساد في الأرض أو الأسواق بالتحديد. الله عز وجل في هذه الآيات أن هذه بالفعل معاصي كبيرة في شأنها وذلك لعدة أسباب، لعل أهمها أنها بالإضافة إلى الشرك بالله كانت سبباً في عذاب أصحاب الأيكة، وفي سياق حديثنا عن اسم الله العزيز فإننا نعتقد بالفعل أنها من الأشياء التي من الأهمية بمكان أن نتحرى عدم ارتكابها، فاسم الله العزيز لم يرتبط بموضوع ما الا وكان لهذا الموضوع الأهمية الكبيرة.

ومن الأمثلة الاخرى التي وددنا رصدها في هذا السياق قول الله عز وجل (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (60) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (61) سورة النحل). وأخيراً قول الله عز وجل (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) سورة البروج). وسنجد كذلك مثالاً اخر علي ذات المعاني في سورة هود حيث يقول الله عز وجل (وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (67) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ (68) سورة هود).

لكن في ذات الوقت سنجد أن اسم الله لم يذكر فقط في سياق الضلال والكفر والمعصية، بل ارتبط كذلك بمفهوم الهداية التي تأتي من رب العالمين، فمن يهده رب العز العزيز لن يستطيع أن يضله أحد، وهذا بالقطع مفهوم جميل للغاية. الله عز وجل لا يرتضي لعباده الكفر والضلال، وعليك أن تسأل الله أن يثبت قلبك علي الإيمان والهدى وهو كفيل بذلك، أدعوه باسمه العزيز أن يبعد عنك من يسعون إلي ضلالك وهو كفيل بذلك، يقول عز من قال (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (36) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (37) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38) سورة الزمر)، ويقول الله عز وجل في آيات أخرى وفي ذات المعنى (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (5) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (6) إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (7) سورة الزمر).

كل هذه الآيات تأكد على المعاني التي تناولناها حول اسم الله العزيز وعلى مدلولاته في سياق القرآن الكريم.

الشرك بالله والردة عن الإسلام:

كنا قد تناولنا ارتباط ذكر اسم الله العزيز في سياق تناول القرآن للوعيد الموجه للكفار والعصاة، لكن رأينا كذلك أن نقدم بعض الآيات التي تتحدث عن قضية الشرك بالله عز وجل حين تقرن مع اسم الله العزيز في سياق الآيات. ولعل الآيات من سورة البقرة على سبيل المثال والتي تناولت الردة عن الإسلام فيها ما فيها من الوعيد للمرتدين، ومما لا شك فيه أن ورود اسم الله عز وجل العزيز في سياق هذه الآيات يؤكد على عظم هذا الذنب وينبئ عن شدة مت ينتظر المرتدين من اخذ العزيز لهم، وما أدراك ما اخذ العزيز اذ اخذ (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (42) سورة القمر). وعودة للآيات من سورة البقرة يقول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (209) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (210) سورة البقرة)، وسنجد كذلك أن إتباع الشيطان كان سبباً أساسياً وراء الردة عن الطريق إلي الله في هذه الحالة. في ذات السياق سنجد أن هناك آيات أخرى تناولت ذات الموضوع، فعلى سبيل المثال يقول الله عز وجل (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (25) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (26) قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (27) سورة سبأ). والشرك بلا شك هو ذنب عظيم للغاية وهو من أكبر الكبائر التي يمكن أن يرتكبها الإنسان في هذه الحياة الدنيا، ومعصية الرسول هي بلا شك مرتبطة بهذا الجانب، وفي ذلك قال الله عز وجل (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (213) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (216) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (217) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (220) سورة الشعراء).

الدعوة الى الكفر:

ارتباطاً مع الموضوعات السابقة، سنجد أن الله العزيز سبحانه وتعالى تناول قضية مهمة جداً ذاكراً في سياقها اسم الله العزيز، الا وهي الدعوة الي الكفر والعياذ بالله. فقال الله عز وجل في ذلك (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (43) فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (44) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) سورة غافر). وحيث أن المقام هنا ليس بمقام الحديث عن الدعوة إلى الكفر وأشكالها التي تتنوع ما بين الدعوة الصريحة إلى الشرك أو الكفر بالله عز وجل، أو إلى الردة عن الإسلام والإيمان بالله، وقد تتخذ أشكال أخرى ترتبط في الكثير من الأحيان بصحبة السوء التي تدعوك إلى المعاصي التي قد تدخلك في بعض الأحيان في دائرة الكفر في بعض الذنوب والكبائر.

ارتباطاً بهذا الأمر سنجد أن القرآن الكريم وفي سورة سبأ تناول جانب معصية امر الله وتكذيب امر الله في بعض الآيات، وقد لفت انتباهنا مرة أخرى ذكر اسم الله العزيز في سياق هذه الآيات، فيقول الله عز وجل (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ (5) وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (6) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (7) أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (8) سورة سبأ).

الانفاق فى سبيل الله:

قد نعلم جميعنا أن الإنفاق في سبيل الله هو من أهم العبادات التي نقوم بها كسلمين والتي تقربنا إلي الله أكثر وتساعد في تقوية إيماننا بالله. ومهما أكثرنا في الحديث عن أهمية الصدقة وفوائدها فإننا لن نستطيع تغطية هذا الموضوع المهم، لكن في سياق حديثنا عن اسم الله العزيز رأينا أن نُذكر بالآيات من سورة التغابن حيث ذكر الله عز وجل عن معاني مهمة في مفهوم الإنفاق في سبيل الله، قال عز من قال (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (16) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (17) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18) سورة التغابن). سنجد أن كثير من علماء الأمة توقفوا مراراً عند دلالات ختام السورة بتناول موضوع الصدقة والإنفاق وقرن ذلك بهذا الوصف الجميل لله عز وجل، وهو بالتأكيد مما يدل على أهمية الإنفاق والحث عليه.

يوم القيامة والآخرة:

رأينا خلال هذه الرحلة من بحثنا عن معاني الآيات التي تضمنت ذكر اسم الله العزيز رأينا تنوع الموضوعات التي ورد اسم الله العزيز في سياقها. الان نقف قليلاً مع بعض الآيات التي تناولت يوم القيامة وكذلك ذكر الآخرة. ومثل كثير من الجوانب التي تناولانها سابقاً، نقول أنه بالرغم من تعدد المواضع التي ذكر فيها يوم القيامة والحساب وكذلك الحياة الآخرة، الا اننا سنجد بعض المواضع التي ارتبط فيها ذكر هذا الأمر مع ذكر اسم الله العزيز، فعلى سبيل المثال، يقول رب العزة والجبروت في محكم التنزيل من سورة الشورى (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (17) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (18) اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (19) سورة الشورى). ومثل ذلك نجده في قول الله عز وجل في سورة ص (قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (65) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (66) قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (67) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (68) مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (69) إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (70) سورة ص). الله عز وجل هو بلا شك القوى العزيز مالك يوم الدين وهو الذي يأخذ بنواصي عباده كيف يشاء في يوم الحساب، لكنه هو كذلك العزيز الغفار الذي يرحم عباده كيفما يشاء، وله وحده الأمر من قبل ومن بعد، ويقول رب العزة (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (40) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (41) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (42) سورة الدخان). ومن بعد يوم الحساب يظل رب العزة هو العزيز القادر المقتدر، فيقول الله سبحانه وتعالى (لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (5) وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (6) وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (7) سورة الفتح).

تعدى حرمات البيت الحرام:

تعدى حرمة الله عز وجل هي بلا شك من الكبائر التي يجب علينا كمسلمين تحري عدم الوقوع فيها، بل إن اقترانها مع اسم الله العزيز المنتقم هي بلا شك تحمل من الوعيد ما تحمل. يقول رب العزة الجبار الرحيم في سورة المائدة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (94) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (95) سورة المائدة). علينا أن لا نهمل هذه المعاني المهمة من خلال تدبرنا في معاني القرآن وبمعرفتنا لما يرضى الله عز وجل عنا وما يغضبه.

اسم الله العزيز فى سورة البقرة:

لعل سورة البقرة باعتبارها أطول سور القرآن الكريم، فهذا يستعدي بالضرورة أن تكون من ضمن السور التي ورد فيها ذكر اسم الله العزيز عدة مرات، وبالفعل ذكر اسم الله العزيز في سورة البقرة 6 مرات، وان كان قد ذكر في سورة آل عمران أكثر من ذلك في 11 موضع. وقد نكون مررنا من قبل على بعض من الآيات من سورة البقرة في سياقات سابقة، إلا أننا في هذا الجانب نود أن نشير إلى بعض القضايا المهمة للغاية والتي أتى اسم الله العزيز ضمن سياق تناولها في سورة البقرة. كنا قد مررنا على بعض المحاور الأخرى مثل حال سيدنا إبراهيم عليه السلام مع اسم الله العزيز، وكذلك حول ارتباط اسم الله العزيز مع قضية الردة. أما أول القضايا التي نود الإشارة إليها هنا هي حقوق اليتامى، وتنبيه القرآن إلى حجم المعصية التي قد يكتسبها الشخص المسئول عن تربية اليتامى. فيقول الله عز وجل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (220) سورة البقرة). هذا بلا شك جانب خطير في شأن اليتامى وحماية حقوقهم.

في جانب اخر مختلف ورد في سورة البقرة وأتى مقروناً مع ذكر اسم الله العزيز هو عدم الوفاء بعدة الزوج بعد موته. بلا شك هذه قضية غاية في الأهمية، كما أن المرأة التي تفعل هذا الأمر هي بلا شك تكون قد أتت كبيرة من الكبائر التي تغضب الله عز وجل، وعلى أخواتنا اللاتي توفي عنهن أزواجهن أن يتقين الله في هذا الحد، وليعلمن أنهن إذ يتعدين في هذا الأمر فإنهن يأتين أمراً عظيماً. يقول الله عز من قال في هذا الأمر (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (240) وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (241) سورة البقرة).

الموضوع الثالث الذي ذكر في سورة البقرة مقروناً مع اسم الله العزيز، هو كتمان الحمل في حالات الطلاق. هذا الأمر هو بلا شك من الأمور الخطيرة للغاية التي ينبهنا الله عز وجل إلى خطورتها. هذا الأمر عليه الكثير من التبعات الأخلاقية والاجتماعية، ولك عزيزي القارئ تخيل ما قد ينتج في حال حدوث هذا الأمر وتأثيره، ليس فقط على مستوى الأسرة والأطفال الذين يتعرضون إلي هذا الأمر، ولكن علي المستوى الأشمل وتركيبة المجتمع وقيمه. وللأسف نعلم أن هذا الأمر منتشر في كثير من المجتمعات غير المسلمة، وهو ما قد يساعد في انتشار العديد من المشاكل الاجتماعية الحقيقية. وعودة إلي سورة البقرة، سنجد أن الله عز وجل قال في هذا الجانب (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (227) وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228) الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (229) سورة البقرة).

في ذكر المسيح:

سنجد من المحاور التي تناولها القرآن الكريم وأتى ذكر اسم الله العزيز في سياقها هي شأن المسيح وحاله وشأن النصارى معه وبعده. للحق يجب أن نقول إن المرء قد يجد أن من أكثر الموضوعات التي تهز المشاعر في القرآن الكريم هي ما جاء به النصارى حين قالوا إن المسيح هو ابن الله، تقدس الله وتعالى سبحانه عما يقولون علواً كبيرا. وقد ذكر هذا الأمر في عدة مواقع في القرآن، على سبيل المثال (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) سورة مريم). إلا أننا سنجد أن الآيات في سورة النساء أوردت ذكر المسيح عليه السلام وأتى ذلك مقروناً مع ذكر اسم الله العزيز تجلى عز وجل الواحد الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولدا، وذلك في قوله عز وجل (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159) سورة النساء).

بالإضافة الي هذا الامر سنجد أن القرآن الكريم تناول جانب اخر من قصة سيدنا عيسى عليه السلام ارتبطت بعذاب النصارى بعد ان رفع الله عيسى عليه السلام اليه واتى ذكر ذلك مقروناً بذكر اسم الله العزيز في سياق الآيات التي تتحدث عن سؤال الله عز وجل لعيسى عليه السلام يوم الحساب. قال الله عز وجل (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (120) سورة المائدة). مما لا شك فيه

جريمة السرقة:

جريمة السرقة هي بلا شك من المعاصي التي ابتلى بها بعض الناس من المسلمين وغيرهم، وهي من الجرائم التي تؤثر في المجتمعات بشكل كبير وتؤدي إلى مشاكل اجتماعية واقتصادية كبيرة في هذه المجتمعات، خاصة المجتمعات التي يغلب على تركيبتها الافراد الفقراء. وقد ذكرت هذه الجريمة في عدد من المواضع في القرآن الكريم، إلا أن اقترانها باسم الله العزيز الذي يأخذ بقوة وشدة وما بالك بغض العزيز اذا غضب، يقول الله العزيز في هذا الأمر (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ

يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (39) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (40) سورة المائدة).

عزة الله في القرآن:

قد نكون قمنا بالتركيز في الجزء السابق كثيراً على الآيات التي ورد اسم الله العزيز في سياقها، لكن سنجد أن اسم الله العزيز ومعاني عزة الله وردت كثيراً في القرآن الكريم وفي غير ذات موضع. وربما سيكون من الجميل والمفيد أن نتناول بعض الآيات التي جاءت في هذا الموضوع. قال رب العزة العزيز سبحانه وتعالى:

- (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (206) سورة البقرة).
- (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26) سورة آل عمران).
- (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (139) سورة النساء).
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) سورة المائدة).
- (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (65) سورة يونس).
- (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (19) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (20) سورة إبراهيم).
- (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (10) سورة فاطر).
- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (16) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (17) سورة فاطر).
- (ص وَالْقُرْآَنِ ذِي الذِّكْرِ (1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (2) سورة ص).
- (يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8) سورة المنافقون).

أضف إلي ذلك أن بعض الآيات في القرآن الكريم التي تناولت شأن أبليس مع الله عز وجل وأتى فيها أيضاً الحديث عن عزة الله سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (78) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (80) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ

لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (84) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (85) سورة ص). ما يلفت النظر في هذه الآيات هو قسم أبليس بعزة الله وهذا شيء مهم، وفى سياق ذلك سيكون من المهم أن نذكر بأن أبليس لعنه الله كان قبل أن يعصي الله عز وجل من أكثر مخلوقات الله عبادة لله سبحانه وتعالى، وكان يتقرب إلي الله عز وجل بطيب العمل، ومما لا شك فيه أنه قد علم ما يتحدث عنه تماماً وذلك حين يقسم بعزة الله في حواره مع الله سبحانه وتعالى كما أخبرتنا الآيات السابقة.

خاتمة

والآن، هل أتاك عزيزي القارئ الشعور بأهمية اسم الله العزيز، وأن اسم الله العزيز يأتي ذكره في القرآن الكريم في مواضع يكون فيها تناول شيء عظيم تتحدث عنه الآيات التي يرد فيها الاسم؟ فبالعودة إلى الموضوعات التي مررنا عليه سنجد أن جميعاً بالفعل موضوعات بالغة في الأهمية، بالرغم من أن هذه هو شأن القرآن جميعه. أحس أحياناً أنه حتى وإن لم يكن اسم الله العزيز هو اسم الله الأعظم الذي وردت عنه بعض الأحاديث النبوية، الا انه يظل من الأسماء الحسنى لله عز وجل ذات الأهمية الكبيرة التي يجب أن نركز عليها في حياتنا.

لعلنا نختم حديثنا هذا عن اسم الله العزيز بهذه الآيات من سورة الصافات وذلك في قول الله عز وجل (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182) صدق الله العظيم).

إنتهى المقال

د. أمجد محمد إدريس